IJSSP

المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع والعشرون – العدد الثاني – البحث الأول (ص: 1 - 16)
15 – أيار – 2026م

www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[السَّردية الوطنيَّة الأردنيَّة: الرِّواية ما بينَ الشعبيةِ والإعلام]

"في الذِّكرى الثَّمانين للاستقلال الأردني"

إعداد الباحثين:

د. منذر جرادات[1] - م. أسيل موسى مطر[2] - أ. آمال المصري[3]

(المختص في الإعلام والفكر السياسي)[1] – (خبيرة بحث علمي دولية معتمدة TOT)[2] – (مديرة مركز تميم للدراسات والأبحاث)[3]

أيار/2026

الملخص

هدف البحث الحالي إلى تقديم إطار تحليلي متكامل وشامل يجمع بين المنظور التاريخي والقراءة النقدية المتكاملة ليُعالج مفهوم السردية الوطنية الأردنية، بما في ذلك تطورها ونشأتها، وأبعادها الاجتماعية والثقافية، وتحدياتها المعاصرة. لتحقيق الأهداف البحثية اعتمد البحث على المنهج الوصفي لبناء إطار مفاهيمي بالاستناد على مجموعة من المراجع المرتبطة بالتاريخ والهوية الوطنية لتطوير الفهم النظري العميق بهذا المفهوم ضمن السياق العربي بشكل عام، والسياق الأردني بشكل خاص. ولتعزيز التحليل النظري والتاريخي، استعان الباحثون بمقابلة نوعية مع شخصية وطنية ذات خبرة ومعرفة بالشأن التاريخي والاجتماعي الأردني، بهدف دعم التفسير والتحليل وربط الأبعاد النظرية بالسياق الواقعي، تمثلت هذه الشخصية بالمصور الفوتوغرافي "زهراب ماركاريان"، الذي يُعد من أبرز موثقي التاريخ الأردني الحديث، وعمل مصورًا خاصًا للملك الراحل الحسين بن طلال لأكثر من اثنين وعشرين عامًا. أظهرت نتائج البحث أن السردية الوطنية الأردنية تمتلك قدرة عالية على الاستمرار وإعادة إنتاج ذاتها بما ينسجم مع التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية المعاصرة. كما بيّنت النتائج أن السردية الوطنية الأردنية تستند إلى إرث تاريخي عميق أسهم في تعزيز الهوية الوطنية وترسيخ الانتماء الوطني لدى المجتمع الأردني. كما كشف البحث أن الحفاظ على السردية الوطنية لا يقتصر على المؤسسات الرسمية، وإنما يمثل مسؤولية مجتمعية مشتركة تتكامل فيها أدوار الدولة والمجتمع. توصل البحث إلى أن الذاكرة الاجتماعية والروايات الشفوية تؤدي دورًا مهمًا في استمرارية السردية الوطنية وتعزيز حضورها في الوعي الجمعي الأردني، وبأنَّ القيادة الهاشمية شكّلت عنصرًا محوريًا في بناء السردية الوطنية الأردنية وتعزيز قيم الاستقرار والوحدة الوطنية. العلاقة بين القيادة الهاشمية والمجتمع الأردني أسهمت في ترسيخ صورة الدولة وتعزيز التماسك الاجتماعي ضمن السردية الوطنية الأردنية.

الكلمات المفتاحية: *السردية، الوطنية، الشعبية، الإعلام، القيادة الهاشمية*

DOI Number: https://doi.org/10.62690/ijssp29.2.1.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع والعشرون – العدد الثاني – البحث الأول (ص: 1 - 16)
15 – أيار – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

Abstract

This research aimed to present a comprehensive analytical framework that combines historical perspectives with integrated critical readings to address the concept of the Jordanian national narrative, including its development and origins, its social and cultural dimensions, and its contemporary challenges. To achieve these objectives, the research adopted a descriptive approach to construct a conceptual framework based on a set of references related to history and national identity. This framework aimed to develop a deep theoretical understanding of this concept within the broader Arab context and the specific Jordanian context. To enhance the theoretical and historical analysis, the researchers conducted a qualitative interview with a prominent national figure with expertise in Jordanian history and society. This interview, conducted by photographer Zohrab Markarian, one of the most prominent documenters of modern Jordanian history and the personal photographer of the late King Hussein bin Talal for over twenty-two years, aimed to support the interpretation and analysis and connect theoretical dimensions to the real-world context. The research findings demonstrate that the Jordanian national narrative possesses a high capacity for continuity and self-reproduction in response to contemporary political, social, and cultural transformations. The results also showed that the Jordanian national narrative is based on a deep historical legacy that has contributed to strengthening national identity and consolidating national belonging within Jordanian society. The research also revealed that preserving the national narrative is not limited to official institutions, but rather represents a shared societal responsibility in which the roles of the state and society are integrated. The research concluded that social memory and oral narratives play a significant role in the continuity of the national narrative and enhancing its presence in the Jordanian collective consciousness, and that the Hashemite leadership has constituted a pivotal element in building the Jordanian national narrative and reinforcing the values of stability and national unity. The relationship between the Hashemite leadership and Jordanian society has contributed to consolidating the image of the state and strengthening social cohesion within the Jordanian national narrative.

Keywords: *Narrative, National Identity, Popular Narrative, Media, Hashemite Leadership*

المقدمة

تُعتبر السردية الوطنية ركيزة أساسية لبناء هويَّة الشعوب، فهيَ الإطار الذي يَحوي ويَحتضن قصَّة الوطن، وأحدَاثِه التاريخيَّة عبر الزمن، ورموزِه الوطنية، وتضحياتِ أفراده، وقِيَمِه العريقة التي تؤثر في مستوى وعي الأفراد وانتماءاتهم. السردية الوطنية بمعناها المرموق لا تقتصر فحسب على تسجيلها لتاريخ الوطن؛ وإنما تتجاوز هذا المعنى لتكون العملية التي تُعيد صياغة الماضي بما يخدم الحاضر ويستشرف المستقبل العريق، فهي الأداة التي تُعزز الوحدة الوطنية، وهي الوسيلة التي تُرسِّخ الانتماء والولاء للوطن وقائده.

وضمن السياق الأردني؛ تعكس السردية الوطنية مسيرة بناء الدولة منذ مرحلة التأسيس، بما فيها من تحديات وصعوبات، وصولاً إلى مرحلة الاستقرار والنماء. وبصورة خاصة تبرز السردية خلال المناسبات الوطنية، وعلى

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع والعشرون – العدد الثاني – البحث الأول (ص: 1 - 16) 15 – أيار – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

رأسها ذكرى عيد الاستقلال الأردني الذي يُصادف الخامس والعشرين من أيَّار، وهو اليوم الذي انتصرت فيه الإرادة الحرة، وارتفعت فيه الراية الأردنية عالياً بين الأمم. ثمانون عاماً من الكرامة، والإنجاز، والفخر، والعطاء، والقيم. ثمانون عاماً والأردن يمشي واثقاً بخطىً واضحة بقيادته الهاشمية الحكيمة.

تتجسد السردية الوطنية بأسما معانيها من خلال قيادته الهاشمية التي حملت مسؤولية بناء الدولة وصون كرامتها والحفاظ على هويتها ومكانتها. ارتبطت مسيرة الوطن منذ تأسيسه برؤية وقيادة حكيمة استَمدَّت عراقتها وشرعيتها من التاريخ (الابراهيم، 2016؛ المجالي، 2018)، ورسَّخت مكانتها بالإنجاز والعطاء، فأصبحت السردية الوطنية قصة سامية تُجسِّد معاني البناء والكفاح والنضال.

وفي ظل قيادة جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين حفظه الله؛ تتجدَّد السردية الوطنية بروح معاصرة مستندة على الثوابت الراسخة، ومستشرفة للمستقبل القائم على التطوير وتعزيز مكانة الإنسان وسيادة القانون. لطالما شكَّلت رؤية جلالة الملك عبد الله الثاني -حفظه الله- خارطة طريق واضحة لترسيخ مكانة الأردن والمحافظة على أمنه واستقراره دولياً وإقليمياً بصورة تنسجم مع القيم والأعراف التي قامت عليها الدولة الأردنية.

وإلى جانب دور جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين حفظه الله؛ يبرز دور ولي العهد الأمير الحسين بن عبد الله الثاني باعتباره الامتداد الراسخ لهذه السردية والحامل لراية المستقبل الوطني، فولي العهد الأمير الحسين بن عبد الله الثاني يُجسِّد نموذج الشباب الأردني الطموح الساعي نحو العلم والمعرفة. إنَّ الحضور الفاعل لولي العهد الأمير الحسين بن عبد الله الثاني في مختلف الميادين يعكس صورة متجددة للسردية الوطنية التي تجمع بين أصالة الماضي، وديناميكية الحاضر، وتطلعات الغد المشرق.

ولا يَسَعنا في هذا المجال إلّا استحضار الإرث العظيم الذي خلَّفه لنا القادة الهاشميون الذين رحلوا، وفي مقدِّمتهم المغفور له بإذن الله الملك الحسين بن طلال، الذي قاد الوطن بحِنكة واقتدار، والذي قدَّم نموذجاً استثنائياً في القيادة الحكيمة عبر ترسيخ الوحدة الوطنية. كما يُستذكر بكلِّ فخر واعتزاز الدور التاريخي الهام الذي قدَّمه المغفور له الملك عبد الله الأول بن الحسين "مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية"، الذي أرسى الدعائم الأولى للدولة الأردنية، وكان له دور ملموس في صياغة الهوية الوطنية الأردنية.

وعليه؛ تُمثِّل السردية الوطنية رواية تاريخية تتجلى فيها المسيرة الحية للقيادة الهاشمية المتتابعة، التي تتوارث عن بعضها قيم النهضة والعزة والكرامة والشموخ والوفاء والانتماء والنهضة، والتي تؤكد كذلك على أنَّ الأردن بقيادته الحكيمة وشعبه العظيم ماضٍ بخطىً ثابتة نحو مستقبل مشرق، مستنداً بكل عزمٍ على الإرث العريق والرؤية المتجددة.

ولتعزيز التحليل النظري والتاريخي، استعان الباحثون بمقابلة نوعية مع شخصية وطنية ذات خبرة ومعرفة بالشأن التاريخي والاجتماعي الأردني، بهدف دعم التفسير والتحليل وربط الأبعاد النظرية بالسياق الواقعي. وقد تمثلت هذه الشخصية بالمصور الفوتوغرافي "زهراب ماركاريان"، الذي يُعد من أبرز موثقي التاريخ الأردني الحديث، وعمل مصورًا خاصًا للملك الراحل الحسين بن طلال لأكثر من اثنين وعشرين عامًا، الأمر الذي أتاح له معايشة العديد من المحطات الوطنية والسياسية والاجتماعية عن قرب، وتقديم روايات نوعية تسهم في فهم أبعاد السردية الوطنية الأردنية والذاكرة الاجتماعية المرتبطة بها.

تبرز أهمية البحث الحالي من الموضوع الذي يتناوله، وهو موضوع السردية الوطنية، الذي يُعتبر من المفاهيم الحديثة نسبياً ضمن حقل الدراسات التاريخية والثقافية، والتي لم تنل اهتماماً بحثياً كافياً ضمن السياق الأردني

بالرغم من حضور هذا المعنى بصورة ضمنية في بعض المقالات والكتابات، إلاَّ أنَّ ما هو متوفر يظل من الطروحات العامة أو ضمن إطار معالجة جزئي يحتاج للمزيد من البحث والتأصيل النظري والعمق التحليلي. وعليه؛ يُعتبر البحث الحالي محاولة هامة لسد الفجوة البحثية ضمن الأدب النظري السابق عبر تقديم إطار تحليلي متكامل وشامل يجمع بين المنظور التاريخي والقراءة النقدية المتكاملة ليُعالج مفهوم السردية الوطنية الأردنية، بما في ذلك تطورها ونشأتها، وأبعادها الاجتماعية والثقافية، وتحدياتها المعاصرة.

تبرز أهمية البحث الحالي كذلك في كونه لا يُقدم مجرد تحليل وصفي لمصطلح السردية الوطنية؛ وإنما يسعى لبناء إطار مفاهيمي بالاستناد على مجموعة من المراجع المرتبطة بالتاريخ والهوية الوطنية، كما أنه يسعى للمساهمة الفعَّالة في تطوير الفهم النظري العميق بهذا المفهوم ضمن السياق العربي بشكل عام، والسياق الأردني بشكل خاص. من المأمول أن يُسهم البحث الحالي في تعزيز المكتبة العربية عموماً والمكتبة الأردنية خاصةً بمرجع علمي حديث يُمكن الاستفادة منه في إعداد المزيد من الأبحاث العلمية المرتبطة بالمجال البحثي الحالي، بصورة تُسهم في إثراء المعرفة العلمية والبحث العلمي ضمن هذا المجال الحيوي.

مفهوم السردية الوطنية والهوية في الدراسات التاريخية

اكتسبت السردية التاريخية أهمية متزايدة ضمن الدراسات المعاصرة، فالتاريخ لم يعد مجرد وسيلة تصف الأحداث التاريخية وتسرد الوقائع بصورة متتابِعة؛ وإنما أصبح عملية معقدة يتم من خلالها بناء رواية الماضي العريق (محافظة، 1973). لقد أصبح مفهوم السردية الوطنية يُمثل إطاراً تحليلياً يُمكِّن الباحثين من فهم الطريقة التي يتشكَّل من خلالها التاريخ، والآلية التي تترتَّب عبرها الأحداث والوقائع بحيث تَمنح الماضي المعنى الأصيل والدلالة الواضحة.

منذ النصف الثاني من القرن العشرين؛ تَطوَّر مفهوم السردية التاريخية نتيجةً لظهور اتجاهات متعددة في كتابة التاريخ، حيث بدأ المؤرخون تقديم وجهات نظر متعددة حول طبيعة المعرفة التاريخية وآلية كتابة التاريخ ومختلف وقائعه، وأكَّدوا على أنَّ كتابة التاريخ غير مقتصرة على جمع الوثائق وترتيب الأحداث؛ وإنما تستلزم كذلك ترتيب هذه الأحداث وتقديمها بصورة سردية تعكس عراقة الماضي ورؤيته العريقة. ونتيجةً لذلك أصبح يُنظر للسردية التاريخية بأنها مجموعة أشكال متعددة تُمثِّل الماضي ضمن سياق معين يتأثر بالعوامل الثقافية والسياسية والاجتماعية السائدة في ذاك الوقت.

تَبرز السردية الوطنية كمفهوم أساسي يُعنى بدراسة العلاقة بين التاريخ والهوية، فالدول الحديثة وضمن إطار التَّحوُّل الفكري تعتمد على عوامل عديدة لبناء تماسكها الداخلي، بما في ذلك مؤسساتها القانونية والسياسية والرواية التاريخية المشتركة التي يُستند عليها في تفسير تاريخ نشأة الأمة لتكون بمثابة التصور الجماعي الذي يعكس مضمون الماضي ويُمثِّل الأساس الرمزي للهوية الوطنية (جرادات، 2022؛ الكساسبة، 2023).

وتَتَعدد العوامل التي تلعب دوراً هاماً في تحديد السردية الوطنية، بما في ذلك الأحداث التاريخية، والشخصيات القيادية، والرموز الثقافية، بحيث تتداخل هذه العوامل مع بعضها البعض لتُشكِّل بنية سردية متماسكة تُعبِّر عن مضمون التاريخ الوطني، وتَمنَح أبعاداً رمزية للوقائع التاريخية. من هنا يتضح بأنَّ السردية الوطنية لا تعني إعادة سرد التاريخ وحسب؛ وإنما تُعتبر عملية يتم من خلالها بناء الذاكرة الجماعية ووصف محطات وأحداث مفصلية أثَّرت في تاريخ الأمة وإبراز هويتها الوطنية، فالهوية الوطنية تتطلب تفاعل طويل الأمد بين التاريخ والذاكرة

والثقافة، أي أنَّ الهوية الوطنية لا يُمكن أن تتشكَّل بصورة تلقائية، فهي تربط أفراد المجتمع بتاريخ مشترك يمنح أفراد المجتمع الشعور بالإنتماء والولاء (عبد الوهاب، 2021).

ومن خلال المؤسسات الثقافية والتعليمية المختلفة؛ تسعى الدول الحديثة بمختلف قياداتها إلى إعادة ترسيخ السردية الوطنية، سواء كان ذلك عبر المناهج التعليمية أو الوسائل الإعلامية التواصلية، فهذه المؤسسات مسؤولة عن نقل التاريخ للأجيال الحالية واللاحقة لضمان ترسيخ الوعي التاريخي لديهم (طهبوب، 2022). وهذه العملية لا يُمكن أن تتم بصورة أُحادية أو فردية؛ وإنما تتطلب تضافر جهود المؤسسات والجماعات للمساهَمة الفعالة في إعادة إنتاج السرديات عبر الذاكرة الشعبية والروايات الاجتماعية المتداولة بين أفراد المجتمع. من هنا يظهر جلياً العلاقة الواضحة بين التاريخ المكتوب وبين الذاكرة الاجتماعية، فالتاريخ يُنقل عبر الوثائق والسجلات والمصادر المكتوبة، أما الذاكرة الاجتماعية فهي تعتمد بالضرورة على الروايات المنقولة بين الأفراد التي تعكس التجارب الجماعية التي عاشها المجتمع، وهذه الروايات تُعتبر عنصر أساسي ورئيسي في تصور المجتمع نحو ماضيه.

ونتيجةً للتداخل بين التاريخ والذاكرة الاجتماعية؛ تزايَدَ مستوى الاهتمام بدراسة العلاقة بين التاريخ الرسمي المنقول والذاكرة الاجتماعية الشعبية، فالتاريخ يستند بالضرورة على المصادر المكتوبة والوثائق المسجلة لتفسير الأحداث والوقائع، أما الرواية الاجتماعية فهي تُركِّز على التجربة الإنسانية التي تَنقل تصورات المجتمع، والذي يجري في الغالب إضافة بُعد رمزي أو عاطفي عليها. مع التأكيد على أنّ وجود هذا الاختلاف بين التاريخ والذاكرة الاجتماعية الشعبية لا يعني تعارضهما؛ وإنما يُمكن الاعتماد على الرواية الشعبية الاجتماعية في تفسير كيفية إدراك أفراد المجتمع لتاريخهم وتصوراتهم حوله.

وبحسب الدراسات التاريخية المقارنة؛ ارتبطت دراسة السرديات الوطنية في بعض الحالات بمرحلة نشوء الدولة الحديثة، فعلى سبيل المثال؛ ساهمت الحركات القومية في أوروبا في القرن التاسع عشر في اتخاذ دور هام في إعادة كتابة التاريخ الوطني بصورة ساهمت في تعزيز شعور الانتماء القومي، حيث عزَّز ذلك من عدد الدراسات التاريخية التي أُجريت بعد ذلك لإبراز الجذور التاريخية للأمم الأوروبية للتأكيد على استمراريتها عبر الأزمنة (بن عيسى، 2021). أما في العالم العربي؛ فقط شكلت مرحلة تحرر الدول العربية من الهيمنة الاستعمارية ونشوء الدول الوطنية في القرن العشرين بداية بناء السرديات الوطنية، حيث حرصت هذه الدول على إبراز دور قادتها ومناضليها وحركاتها الوطنية في تمكين الدول من تحقيق الاستقلال والتخلص من الاستعمار عبر إنتاج الروايات التاريخية المرتبطة بذلك، حيث أصبحت هذه الروايات التاريخية بعد ذلك جزء لا يتجزأ من الذاكرة الوطنية التي تُبرز مرحلة بناء الدول، والتي تم تناقلها عبر الوسائل الإعلامية والمناهج التعليمية.

وعليه يُمكن التأكيد على أنَّ السردية الوطنية الأردنية تشكلت نتيجةً للتحولات السياسية التي ارتبطت بنشأة الدولة الأردنية في القرن العشرين، والتي ساهمت في بلورة الرواية التاريخية التي انبثق عنها نشأة الدولة الأردنية ومراحل تطورها في ظل مختلف العوامل المحلية والإقليمية والدولية. وضمن هذا السياق برزت العديد من الأحداث التاريخية التي ساهمت في تشكيل السردية الوطنية الأردنية، بما في ذلك تأسيس إمارة شرق الأردن، والنهضة العربية الكُبرى، والتحولات السياسية والثقافية التي شهدتها الأردن في المراحل والسنوات اللاحقة. هذه التحولات تُؤكد على أنَّ السردية الأردنية لم تنشأ بشكل مباشر أو مفاجئ؛ وإنما تأثرت بمجمل العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية، حيث كان للدولة الأردنية دور كبير في تشكيل هذه السردية وإبراز أهميتها وعناصرها الأساسية، إضافةً لدور المجتمع الأردني الذي تناقل هذه السردية من خلال رواياته الشعبية وتقاليده الاجتماعية التي ساهمت في المحافظة على أصالة وعبق التاريخ.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع والعشرون – العدد الثاني – البحث الأول (ص: 1 - 16) 15 – أيار – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

إنَّ دراسة وتحليل السردية الوطنية لا يُمكن أن تستند فقط على الأحداث التاريخية (الخطاب الرسمي التاريخي)؛ وإنما تستلزم كذلك دراسة الروايات الاجتماعية الشعبية المُتجذّرة في الذاكرة الشعبية والتي كان لها دور بارز في تشكيل الهوية الوطنية في المجتمع الأردني. هذا يعني بأنَّ السردية الوطنية تُمثل نتاج التفاعل بين الدولة والمجتمع (الشعب) في الوقت الذي تلتقي فيه الوثائق التاريخية مع المخزون التاريخي والرواية الشعبية لتُشكّل تصوراً مشتركاً يعكس التحولات التاريخية. هذا الإطار التفاعلي يُمثل الركيزة التي ينطلق منها البحث الحالي لتحليل السردية الوطنية الأردنية، فهذا التفاعل يُساعد بالضرورة في فهم وإدراك العلاقة بين التاريخ والذاكرة التي تُعتبر المحور الأساسي في الدراسات السردية الوطنية ضمن المجتمعات المعاصرة.

التطور التاريخي للسردية الوطنية الأردنية

نشأت السردية الوطنية الأردنية وتشكَّلت في ظل تحولات عديدة شهدتها منطقة الشرق العربي في مطلع القرن العشرين، حيث ساهم انهيار الدولة العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى وظهور الكيانات السياسية الجديدة في تشكيل خارطة الطريق السياسية للمنطقة العربية وصياغة هويتها الوطنية والاجتماعية. وفي هذا السياق شكَّل تأسيس إمارة شرق الأردن في العام 1921 كياناً سياسياً بارزاً نشأت نتيجةً للتحولات السياسية التي شهدتها المنطقة العربية، والتي بدأت مع تأسيسها رحلة بناء الدولة الأردنية وتشكيل السردية الوطنية المنبثقة عنها (الماضي والموسى، 2021). هذا يدعم ما تم الإشارة إليه سابقاً ضمن البحث الحالي بأنّ السردية الوطنية لا تتشكل بصورة مفاجئة؛ وإنما تتطور بمسار تاريخي مستمر تتداخل فيه مختلف العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية، فإمارة شرق الأردن مثَّلت الركيزة التي استندت عليها السردية الوطنية، حيث ساهمت الأحداث التاريخية اللاحقة في تطوير هذه السردية وإعادة صياغتها بصورة تتناسب مع طبيعة التحولات والتغيرات والتطورات التي شهدتها الدولة الأردنية والمجتمع الأردني ككل.

أولاً: النهضة العربية الكبرى والشرعية التاريخية

مثَّل اندلاع النهضة العربية الكُبرى في العام 1916 ركيزة أساسية في بناء السردية الوطنية التاريخية التي مثَّلت عنصراً مساهماً فعالاً في تشكيل الدولة الأردنية الحديثة. هذه النهضة لم تكن مجرد ركيزة تحوُّل بالنسبة للدولة الأردنية؛ وإنما كانت مَعبَّر تحولي هام على مستوى المشرق العربي ككل، فجرى وصفها بالتاريخ بأنها الحركة التي أنهت الحكم العثماني في المنطقة العربية وساهمت في إنشاء الدول العربية ومنحها استقلالها.

لقد ارتبطت نشأة الدولة الأردنية بالنهضة العربية الكُبرى، فمؤسس الدولة الأردنية ينتمي للأسرة الهاشمية التي تولَّت قيادة النهضة العربية الكبرى، وهذا الانتماء مَنَحَ السردية الوطنية الأردنية بعداً تاريخياً عريقاً تجاوز حدود الدولة الحديثة، فالنهضة العربية الكبرى أصبحت جزء لا يتجزأ من الخلفية التاريخية الوطنية التي استندت عليها شرعية الدولة الأردنية.

وفي هذا السياق أصبح يتم تقديم النهضة العربية الكُبرى على أنها نقطة الانطلاق للمشروع الذي ساهم في نهاية إلى تأسيس إمارة شرق الأردن في العام 1921 (بدران، 2024)، حيث جرى توثيق هذا الرمز المركزي في المناهج التعليمية والاحتفالات الوطنية التي تؤكد على أهمية دور النهضة العربية الكُبرى في تشكيل الهوية الوطنية الأردنية.

ثانياً: السياق التاريخي لتأسيس الدولة الأردنية

تأسست إمارة شرق الأردن ضمن إطار إقليمي سياسي مُعقَّد ونتيجةً للترتيبات السياسية التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الأولى وتقسيم المشرق العربي. ومع وصول الأمير عبد الله بن الحسين إلى منطقة شرق الأردن في العام 1921؛ بدأت المرحلة التي شكَّلت نقطة تحول رئيسية ومحور مفصلي في تاريخ الأردن تمثَّلت في في بناء كيان سياسي مستقر عبر إنشاء المؤسسات الإدارية والعسكرية التي تتولى مهمة تسيير وإدارة شؤؤون الدولة. تكلَّلت هذه المرحلة بالعديد من الإنجازات الهامة والجهود العظيمة التي ساهمت في بناء مؤسسات الإمارة الحديثة، بما في ذلك تأسيس جهاز إداري مركزي، وتنظيم القوات المسلحة الأردنية، وإنشاء المؤسسات الحكومية التي أصبحت جزء من اللبنة الأساسية للدولة الأردنية، والتي تولَّت مهمة تنظيم الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية ضمن إمارة شرق الأردن.

مثَّلت هذه المحطة نقطة البداية التي بدأت تتشكَّل في ظلها الرواية التاريخية المرتبطة بتأسيس الإمارة والتي أصبحت ركيزة أساسية في السردية الوطنية الأردنية. ركَّزت هذه النقطة على دور القيادة الهاشمية العريق والحكيم في بناء الدولة الأردنية وتأسيس قواعد الاستقرار السياسي ضمن المنطقة. وعليه؛ مثَّل تأسيس إمارة شرق الأردن لحظة التأسيس التاريخية للدولة الأردنية الحديثة.

ثالثاً: بناء المؤسسات الحديثة

ساهم بناء المؤسسات الحديثة في ترسيخ الدولة ضمن المجتمع الأردني، فهذه المؤسسات اكتسبت دور أساسي في تعزيز شعور الانتماء نحو الوطن وقيادته، خاصة في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها الدولة. في هذا السياق تُعتبر مؤسسات القوات المسلحة الأردنية من أهم وأبرز المؤسسات التي تُعتبر من رموز الدولة الأردنية الحديثة، فالجيش الأردني سطَّر محطات تاريخية هامة على مستوى المنطقة العربية، ودافع ببسالة عن البلاد لحمايتها من مطامع المستعمرين، وعزَّز من فكرة الدولة في المجتمع. ونتيجةً لذلك؛ قدَّمت السردية الوطنية الأردنية القوات المسلحة على أنها ركيزة من ركائز الدولة الأساسية.

كما لا بدَّ من الإشارة إلى دور المؤسسات التعليمية والثقافية في تنمية الشعور الوطني والولاء للأجيال الجديدة، فهذه المؤسسات (من جامعات ومدارس) نقلت الرواية التاريخية للدولة عبر المناهج التعليمية والوسائل التواصلية التي أبرزت محطات تاريخ الدولة الأردنية منذ المراحل الأولى لتأسيسها.

رابعاً: الأحداث المفصلية ودورها في تعزيز حضور السردية الوطنية الأردنية

شكَّلت مجموعة من الأحداث التاريخية الهامة نقطة تحول تاريخية في تشكيل السردية الوطنية الأردنية، بما في ذلك حرب عام 1948 التي أثرت بدرجة كبيرة على الواقع السياسي والديموغرافي الأردني، وحرب 1967 التي حملت تحديات عديدة ساعمت في تشكيل أولويات الدولة الأردنية وتعزيز الجبهة الداخلية، ومثَّلت اختباراً لصمود الدولة الأردنية في مواجهة الأزمات المحيطة.

كما مثَّلت حرب عام 1968 مرحلة مركزية هامة في التاريخ الوطني الأردني، حيث شهد الأردن خلالها معركة الكرامة، التي تخلَّدت في الذاكرة الوطنية، والتي عكست قدرة الدولة الأردنية بقيادتها الهاشمية على الدفاع عن الدولة ومواجهة التحديات الإقليمية وتعزيز الكرامة الوطنية، كما أنها رسَّخت صورة الأردن الشامخة وقدرته على حماية

أراضيها. هذه الأحداث التاريخية أصبحت رموزاً مركزية خالدة في الذاكرة الوطنية وتُستحضر كنموذج لتجسيد الثبات والثقة والإرادة وتعزيز السيادة.

خامساً: التحولات السياسية الحديثة

لقد تأثر الخطاب الوطني الأردني بمجموعة من التحولات السياسية الحديثة منذ نهاية ثمانينات القرن العشرين، بما في ذلك استئناف الحياة البرلمانية عام 1989 الذي فتح المجال أمام نقاشات واسعة حول الهوية الوطنية، وأَبرَزَ قراءات جديدة لبعض الأحداث التاريخية.

كما شهد المجتمع الأردني توسعاً كبيراً وملحوظاً في الفضاءات الإعلامية والثقافية، مما ساهم في تعدد الروايات المتداوَلة حول التاريخ الوطني العريق. هذه التحولات ساهمت في تعزيز مستوى الانفتاح وإعادة صياغة بعض عناصر السردية في ظل النقاش العام الذي ارتبط بالتجربة الاجتماعية للمجتمع الأردني. وعلى الرغم من هذا الانفتاح؛ فلم تتأثر العناصر الأساسية للسردية الوطنية، بل يُمكن القول أنها أصبحت أكثر رسوخاً وارتباطاً بدور القيادة الهاشمية في المحافظة على أمن الوطن وأمانه، ودعم استقراره السياسي، وتمجيد الأحداث التاريخية التي شكَّلت منعطفات هامة في تاريخ السردية الوطنية.

ولا تقتصر التحولات المفصلية على الحروب والصراعات؛ وإنما تتضمن كذلك المحطات التي ساهمت في بناء الدولة الحديثة وتعزيز مكانتها الاقتصادية والتنافسية، حيث شهدت الدولة الأردنية مسيرة إصلاح وتطوير هامة على المستوى السياسي والاقتصادي من خلال تطوير مؤسسات الدولة، وتعزيز مكانة ودور الأردن إقليمياً ودولياً، فضلاً عن ترسيخ مبادئ العدالة والوسطية التي تَتميَّز السياسة الأردنية الحكيمة.

هذه الأحداث والتحولات جميعها ساهمت في تشكيل النسيج المتكامل للسردية الوطنية الأردنية، فتداخلت فيها معاني الصمود والتضحية والقيم، واستطاعت أن تُقدِّم صورة عريقة عن وطن جسَّد بقيادته الحكيمة وشعبه المتماسك قدرته على تحويل التحديات والصعوبات لفرص وإمكانات صاغت التاريخ الوطني العريق، وعزَّزت من حضور الدولة الأردنية على مر الأزمنة.

دور الرواية الشعبية والذاكرة الاجتماعية في تشكيل السردية الوطنية الأردنية

إدراك التاريخ والماضي العريق لا يعتمد فحسب على مراجعة الوثائق التاريخية والكتابات الأكاديمية؛ وإنما يعتمد كذلك على الذاكرة الاجتماعية التي تُبرز الصورة التي يُشكّلها أفراد المجتمع نحو الماضي، حيث يحتفظ الأفراد بالرواية الشعبية مخنة في عقولهم، ويتناقلونها عبر الأجيال، ويُعبِّرون عنها بلغتهم الخاصة وتعبيراتهم المنفردة، بحيث تتأثر هذه الرواية بالظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية المحيطة.

وباعتبار المجتمع الأردني من المجتمعات التي تمنح أهمية خاصة للعادات والتقاليد؛ فقد شَكَّلت الذاكرة الشعبية مصدراً هاماً لتناقل التاريخ العريق عبر الأجيال، وهذه الروايات ساهمت في ترسيخ الهوية الوطنية وبناء تصور اجتماعي حول التاريخ الوطني والأحداث التاريخية التي عاشها المجتمع الأردني. هذه الروايات الاجتماعية المخزنة في الذاكرة الشعبية لا تُعتبر مجرد قصص متداولة بين الأفراد؛ وإنما تعكس في العديد من الأحيان طبيعة إدراك المجتمع لتاريخ الدولة.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع والعشرون – العدد الثاني – البحث الأول (ص: 1 - 16)
15 – أيار – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

أولاً: مفهوم الذاكرة الجماعية (الاجتماعية) في الدراسات التاريخية

مثَّل مفهوم الذاكرة الجماعية إطاراً مساهماً في فهم العلاقة بين المجتمع والتاريخ (الماضي)، حيث يعكس هذا المفهوم الذكريات التي يتشارك فيها أفراد المجتمع اتجاه الأحداث التاريخية، والتي جرى تداولها وتناقلها عبر الأجيال المختلفة تبعاً للظروف المحيطة. والذاكرة الجماعية لا تُمثل فقط وسيلة لنقل التاريخ أو تداوله؛ وإنما تُبرز إدراك الأفراد للماضي وتفسيره وفقاً لاحتياجات الحاضر والمستقبل، فبعض الأحداث التاريخية قد تنال تركيز أو اهتمام أكثر من أحداث تاريخية أخرى، وهذا غير مرتبط بمستوى أهمية الحدث نفسه؛ وإنما بطريقة تفسير الأفراد لهذا الحدث ومدى ارتباطه بالواقع الحاضر.

هذا يعني بأنَّ الذاكرة الاجتماعية تُعتبر من العوامل المهمة في تشكيل السردية الوطنية، فهذه الروايات تعكس الفكر المشترك للأفراد، وتُسهم في تعزيز شعور الانتماء لديهم حول الأحداث التاريخية السابقة.

ثانياً: الرواية الشفوية في المجتمع الأردني

مثَّلت الرواية الشفوية وسيلة هامةً لتناقل الأحداث التاريخية عبر الأزمنة، وهذا يبرز في المجتمعات المحلية والعشائر العريقة التي احتفظت بروايات عديدة حول الأحداث التاريخية السابقة، بما في ذلك تأسيس إمارة شرق الأردن في العام 1921، وحرب عام 1948، وغيرها من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الأردني خاصة في القرن العشرين.

وتتنوع الأشكال التي تتخذها هذه الروايات الشفوية، حيث قد يتم تداولها من خلال كبار السن، أو على شكل حكايات شعبية مسجلة في مقاطع تُبرز الحدث التاريخ وتُحاول نقله بصورة واقعية لدى الأفراد، أو من خلال أغاني شعبية متداولة تستحضر الأحداث الوطنية. وباختلاف هذه المصادر أو الطرق فإنَّ النتيجة المترتبة على ذلك واحدة؛ وهي ترسيخ الأحداث التاريخية ونقل دورها الهام في بناء الدولة الأدنية الحديثة عبر الأجيال، إضافةً لحفظها في الذاكرة التاريخية للأفراد والحرص على نقلها للأجيال اللاحقة، فيتك توارثها جيلاً بعد جيل. هذه الروايات الشفوية وثَّقت الأحداث التاريخية لدى الأفراد حتى قبل تدوينها في الكتب والمصادر التاريخية المكتوبة، لتكون بمثابة عامل رئيسي في تشكيل التصور الاجتماعي للتاريخ الوطني.

ثالثاً: الرموز الوطنية في الذاكرة الشعبية الأردنية

اكتسبت بعض الشخصيات التاريخية مكانة واضحة وبارز في الذاكرة الشعبية، حيث تُعتبر عنصر أساسي من التاريخ المجيد لدورها البارز في تعزيز مستوى الانتماء والولاء الوطني، خاصة في الحالات التي يكون تأثيرها بارز في التجارب الجماعية والأحداث المفصيلة التاريخية، بما في ذلك الأحداث العسكرية التي مثَّلت المحور الأساسي في المحافظة على استقرار الأردن واستقلاله، فهذه الأحداث تُستذكر في الخطابات الشعبية لاعتبارها وقائع تاريخية وتجارب جماعية عكست قيم الصمود والوحدة والإرداة في المجتمع الأردني.

كما تُعتبر الشخصيات التاريخية المرتبطة بهذه الأحداث من الرموز الوطنية الخالدة في الرواية الشعبية، خاصة الشخصيات المرتبطة بتأسيس إمارة شرق الأردن، وتعريب الجيش الأردني، فهذه الشخصيات تُمثل رموز وطنية خالدة عزَّزت من مكانة الأردن السيادية، وحافظت على مجدها، وصانت كرامتها.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع والعشرون – العدد الثاني – البحث الأول (ص: 1 - 16)
15 – أيار – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

رابعاً: التفاعل بين التاريخ الرسمي والرواية الشعبية

لا يُمكن فصل التاريخ المكتوب عن الرواية الشعبية، فهذه العلاقة تُعتبر علاقة تكاملة وتفاعلية في أغلب الأحيان (إذا ما حصل التعارض بين الوثائق الرسمية المكتوبة والروايات المتداولة لدى بعض الأفراد)، فالتاريخ الرسمي يعتمد على الوثائق المكتوبة التي تنقل الأحداث التاريخية وتُفسرها في سياق العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والرواية الشعبية ترتكز على التجربة الإنسانية والاجتماعية والثقافية المرتبطة بهذه الأحداث التاريخية.

وتحقيق التكامل بين التاريخ الرسمي والرواية الشعبية يُسهم في تشكيل رواية وطنية تجمع بين عبق التاريخ الموثق وبين العناصر الرمزية العاطفية والتفاعلية التي تُنتج من خلال الذاكرة الشعبية. في العديد من الأحيان قد تسهم الرواية الشعبية في تعزيز وضوح التاريخ الرسمي عبر الوثائق التاريخية المكتوبة، فطريقة التداول الشعبية قد تؤثر عاطفياً ونفسياً في طبيعة نقل التاريخ وتقريب الصورة لدى أفراد المجتمع. كما يُمكن في حالات أخرى تفسير الأحداث التاريخية عبر الروايات الشعبية بطريقة تختلف عن التاريخ الرسمي، مما قد يكون مؤشراً على تعدد الذاكرة الاجتماعية، ومع ذلك فهذه التعددية لا يثمكن أن تُلغي أو تُقلل من السردية الوطنية المشتركة؛ بل إنها قد تُعزز من النقاش الوطني وتُسهم في توسيع دائرة تفسيره وفهمه.

خامساً: الذاكرة الاجتماعية وأثرها في تشكيل الهوية الوطنية

ساهمت الذاكرة الاجتماعية في بناء تصور مشترك حول التاريخ لدى أفراد المجتمع بصورة عزَّزت من حضور التاريخ الوطني، ومستوى الوعي الاجتماعي، والانتماء الوطني نحو الأردن قيادةً وشعباً. إنَّ الطريقة التي يتم من خلالها استحضار التاريخ الوطني عبر الرواية الشعبية تُقدَّم بوصفها جزء من التجربة الوطنية التي شكَّلت الهوية الوطنية العريقة.

هذا يؤكد على أنَّ الهوية الوطنية الأردنية لم تتشكل فحسب بفعل الخطابات السياسية أو المؤسسات الحديثة؛ وإنما تشكلت كذلك بفعل الذاكرة الاجتماعية والشعبية التي رسَّخت الهوية الوطنية وعززت مستوى حضورها ضمن المجتمع الأردني، فهذه الرواية في العديد من الأحيان حفظت تفاصيل عديدة تعكس التجربة التاريخية، وساعدت كذلك في نقل الأفكار الوطنية للأجيال اللاحقة بصورة تُعزز من مستوى انتمائهم الوطني.

السردية الوطنية الأردنية في العصر الحالي

ساهم عصر العولمة والتطور الرقمي التكنولوجي في إحداث العديد من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية خلال العقود الأخيرة، والسردية الوطنية لم تكن بالتأكيد بمعزل عن هذه التحولات؛ وإنما شهدت تأثراً واسعاً بالتطور في المجال الرقمي والإعلامي والثقافي والاجتماعي، مما أدَّى إلى ظهور أشكال جديدة في قراءة الأحداث التاريخية أو طرح روايات جديدة في بعض الأحداث التاريخية.

هذه الروايات الجديدة لم تؤثر بالضرورة في الثوابت المرتبطة بالسردية الوطنية والعناصر الأساسية التي ساهمت في تشكيل الرواية الوطنية، بما في ذلك دور القيادة الهاشمية في ترسيخ مجد الدولة الأردنية، وأهمية مؤسسات الدولة في البناء والمساهمة في تحقيق الاستقرار السياسي والثقافي والاجتماعي، والرموز الوطنية التي سطَّرت التحولات التاريخية في تاريخ الأردن المعاصر، ولكنها تمكَّنت هذه الروايات الجديدة من إفراز فضاءات نقاشية جديدة حول التاريخ الوطني، مما زاد من حجم النقاشات المرتبطة بالسردية الوطنية ودور المؤسسات المجتمعية

والوطنية كافة في المحافظة على هذه السردية الوطنية وتوفير الحماية المناسبة لها في ظل التطورات التقنية والتحولات الشاملة التي مسَّت كافة جوانب الحياة.

أولاً: دور المؤسسات الرسمية في إنتاج السردية الوطنية

تكتسب المؤسسات الرسمية أهمية كبيرة ودور أساسي في تنظيم السردية الوطنية وإنتاجها، فالمؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية هي المسؤول الرئيسي عن نقل الروايات التاريخية ضمن المجتمع وإيصالها بدقة للأجيال اللاحقة. وضمن المجتمع الأردني تتخذ المؤسسات التعليمية دور رئيس في تصميم المناهج التعليمية التي تزخر بالفصول المخصصة لسرد تاريخ الدولة الأردنية بشكل منظمة وواضح منذ مرحلة تأسيس الإمارة ولغاية المرحلة المعاصرة. كما تبرز أدوار المؤسسات الثقافية والإعلامية في تسليط الضوء على المحطات التاريخية الهامة للأردن عبر تنظيم الفعاليات والاحتفالات الثقافية والوطنية التي تستحضر الأحداث التاريخية والرموز الوطنية وتُسهم في ترسيخ الهوية التاريخية العريقة.

ثانياً: الإعلام الرقمي ودوره في إنتاج وتنظيم السردية التاريخية

تتخذ وسائل الإعلام دور ومكانة هامة في تعزيز حضور الرواية التاريخية (الجابري، 2016)، حيث يتضح ذلك من خلال البرامج الوثائقية والتغطيات الإعلامية المباشرة للمناسبات الوطنية، حيث تحرص الوسائل الإعلامية على سرد التاريخ الأردني بصورة متجددة تُعزز الرابطة الوطنية والانتماء الوطني وتربط بين مختلف المراحل الوطنية بأسلوب مميز.

ولقد ساهمت الثورة الرقمية وانتشار مختلف وسائل التواصل الاجتماعي في ظهور فضاءات عديدة لمناقشة التاريخ الوطني، حيث نتج عن هذه الفضاءات تمكين الأفراد من التعبير عن آرائهم بحرية وتبادل ودجهات النظر المرتبطة بالروايات الشعبية المتداولة (مناصر، 2019)، مما ساهم في تنوُّع السرديات التاريخية المرتبطة بالأحداث الوطنية. هذا التحول الرقمي والانفتاح المعاصر شكَّل حلقة تواصل مشتركة بين أفراد المجتمع نفسه وبين المؤسسات التعليمية والثقافية والأكاديمية.

ثالثاً: السردية الوطنية والتحديات المعاصرة

ساهمت طبيعة التحولات الرقمية والتقنية والثقافية والإعلامية بزيادة التحديات التي تواجه السردية الوطنية التاريخية في العصر الرقمي الحالي، حيث تبرز هذه التحديات في تعدد الروايات التاريخية التي يتم تبادلها ونقلها عبر وسائل الإعلام المختلفة. كما ساهمت العولمة الثقافية إلى تداخل الثقافات وزيادى التفاعلات بينها، مما قد يؤثر في الطريقة التي تُدرك فيها الثقافات الأخرى التاريخ الوطني، وفي بعض الأحيان قد تتعرض هذه السرديات الوطنية لإعادة تفسير تؤثر على حقيقتها الفعلية أو تنقدها من زوايا مختلفة قد لا تكون مناسبة نتيجةً لاختلافات عديدة بين الماضي والحاضر.

هذه التحديات لا تؤثر على مستوى أهمية السردية الوطنية، فالسردية الوطنية لا تُعتبر جامدة، وإنما تُعتبر متجددة مع الزمن ومتفاعلة مع طبيعة التحولات السياسية والثقافية والاجتماعية المحيطة، ولكنها في نفس الوقت قد تتعرض لتداخلات عديدة عبر المنصات التواصلية والتفاعلية قد ينتج عنها تشويش للوعي المجتمعي إو تشكيل الرواية بصورة تجزئة وغير متكاملة تؤثر على دقتها في العرض.

كما أنَّ الأوضاع الإقليمية المضطربة والضغوط السياسية المحيطة تُشكل تحدياً إضافياً يُحتِّم على مؤسسات الدولية المحافظة على السردية الوطنية في ظل البيئة المتغيرة، وترسيخ قيم المواطنة والانتماء، وتعزيز الثقة بين الدولة والمجتمع، وتستدعي خطاباً وطنياً مستمراً قادراً على مخاطبة الواقع وإشراك الأجيال الشابة في مسيرة تطوير الدولة ورُقيِّها. بالتالي التحدي الحقيقي لا يكمن في المحافظة على السردية التاريخية بوصفها نصاً جامداً؛ بل يكمن التحدي الحقيقي في إبقاء السردية الوطنية حيَّة ومتجددة وقادرة على استيعاب مختلف التحولات المحيطة، والتعبير من خلالها عن تطلعات الحاضر والمستقبل دون أن تفقد أصالتها وعراقتها واتصالها بجذورها التاريخية وهويتها الوطنية الراسخة.

تمثلات القيادة الهاشمية في الذاكرة الاجتماعية والسردية الوطنية الأردنية

ولتعزيز التحليل المرتبط بالسردية الوطنية الأردنية والذاكرة الاجتماعية، استعان البحث بمقابلة نوعية مع المصور الفوتوغرافي الأردني من أصول أرمنية زهراب ماركاريان(Zohrab Markarian) ، الذي يُعد من أبرز الشخصيات التي وثقت التاريخ الأردني الحديث بصريًا وإنسانيًا. وقد عمل ماركاريان مصورًا خاصًا للملك الراحل الحسين بن طلال لمدة تجاوزت اثنين وعشرين عامًا، الأمر الذي أتاح له معايشة العديد من المحطات السياسية والاجتماعية والوطنية عن قرب، وتوثيقها من خلال أرشيف ضخم تجاوز المليون صورة.

وتبرز أهمية هذه الشخصية في سياق البحث من كونها شاهدة على جانب مهم من تشكل الذاكرة الوطنية الأردنية، ليس فقط عبر الصورة الفوتوغرافية بوصفها أداة توثيق تاريخي؛ وإنما أيضًا من خلال الخبرة المباشرة التي عايشها مع القيادة الهاشمية والمجتمع الأردني بمختلف مكوناته. فقد ارتبط اسم ماركاريان بتوثيق الجوانب الإنسانية والوطنية المرتبطة بالملك الحسين والأسرة الهاشمية، إلى جانب توثيق الحياة الاجتماعية والعشائرية والمناسبات الوطنية، الأمر الذي جعله جزءًا من الذاكرة البصرية والاجتماعية للدولة الأردنية الحديثة.

وقد أسهمت كلماته خلال المقابلة في تقديم قراءة نوعية للسردية الوطنية الأردنية، خاصة فيما يتعلق بصورة القيادة الهاشمية في الوعي الجمعي، وقيم التواضع، والسلام، والقرب من المواطنين، إضافة إلى العلاقة الرمزية التي جمعت الهاشميين بالمجتمع الأردني والعشائر. كما عكست المقابلة الدور الذي تؤديه الرواية الشفوية والذاكرة الاجتماعية في تعزيز حضور السردية الوطنية الأردنية واستمراريتها عبر الأجيال.

وتُظهر الرواية الشعبية والذاكرة الاجتماعية حضورًا واضحًا للصورة الإيجابية للقيادة الهاشمية ضمن السردية الوطنية الأردنية، إذ ترتبط هذه الصورة بقيم التواضع، والقرب من المواطنين، والسعي إلى السلام والاستقرار. وفي هذا السياق، أشار مصور الملك الراحل الحسين، خلال المقابلة، إلى أن الهاشميين "يسعون للسلام والمحبة وليس للحرب"، مستذكرًا أسلوب الملك الحسين في حل المشكلات بالحكمة والمحبة، ومؤكدًا استمرار هذا النهج في عهد الملك عبد الله الثاني. كما استحضر المبحوث مجموعة من المواقف التي تعكس التواضع الإنساني والقرب من المواطنين، من بينها انتظار الملك عبد الله الثاني لإحدى الصحفيات الأجنبية رغم تأخرها عن موعد اللقاء، الأمر الذي ترك لديها انطباعًا مختلفًا عن طبيعة العلاقة بين القيادة والشعب في الأردن مقارنة بما شهدته مع قادة آخرين. قال المبحوث:

إحنا لغاية الآن عايشين بسلام، ليه؟ لأنه الهاشميين منصفين وبيسعوا للسلام والمحبة، مش للحرب والاغتيالات، يعني أنا بعيني شفت الملك حسين كيف كان يحل المشاكل، كان يحلها بمحبة، ونفس الشيء الملك عبد الله الثاني، وبتذكر مرة كان فيه صحفية بدها تعمل لقاء مع الملك عبدالله واتأخرت، حكالي الملك:

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع والعشرون – العدد الثاني – البحث الأول (ص: 1 - 16) 15 – أيار – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

ليش اتأخرت الصحفية، احكي معها. حكيت معها، حكتلي اليوم برد وكذا معقول الملك عبد الله بده يشوفني!! حكتلها هي الملك بستناكي يلا. اجت ركض، وعملت اللقاء، وحكت باللقاء انه هي كتير عملت لقاءات مع زعماء وملوك عالمية، ولكن في الأردن لما عملت لقاء مع ابن الملك حسين (الملك عبد الله) الملك هو اللي استناني، أما بلقاءاتي المتبقية أنا كنت استنى الزعماء بالساعات، إلا عند الملك عبد الله ابن الهاشمي هو اللي استناني، شوف التواضع.

وتعكس الروايات الشفوية المرتبطة بالملك الحسين بن طلال حضورًا عاطفيًا وإنسانيًا عميقًا داخل الذاكرة الاجتماعية الأردنية، إذ لا تقتصر صورة الملك في الذاكرة الشعبية على البعد السياسي أو الرسمي، وإنما تمتد لتتشكل بوصفه رمزًا للأبوة والقرب من المواطنين والتعامل الإنساني معهم. وفي هذا السياق، أشار المصور زهراب ماركاريان إلى حجم المحبة التي كان يكنها المقربون من الملك الحسين له، مستذكرًا تجربته أثناء العمل على إعداد كتاب يوثق سيرة الملك الحسين عام 2019، حين طلب الدعم من شخصيات وطنية بارزة، من بينهم حسين الحواتمة وعبد الهادي المجالي، حيث عبّروا – وفق روايته – عن علاقتهم العاطفية العميقة بالملك الحسين بقولهم إنهم "لا يحبونه فقط، بل يعشقونه"، قال المبحوث:

بدي احكيلكم ليه زهراب ما بحب الملك الحسين، هو بعشقه (مشددا على الكلمة)، كنت عم بعمل كتاب للملك حسين 2019، رحت عند حسين الحواتمة حبيبي وعبد الهادي المجالي عشان يدعموني، حكولي ليش لأ من عيوني، سألتهم طيب ليه بدكم تدعموه؟ يعني بتحبوه لهدرجة؟ حكولي شو بنحبه، احنا بنعشقه، والله عمري ما بنسا.

كما استحضر المبحوث إحدى الروايات التي تعكس صورة الملك الحسين في الوعي الشعبي الأردني، خلال مناسبة لتخريج ضباط في مدينة الزرقاء، حين اقترب أحد المواطنين من الملك غاضبًا، معلنًا أمام الجميع أنه أقسم أن يصفعه بسبب سجن ابنه. ووفقًا لرواية ماركاريان، تعامل الملك الحسين مع الموقف بهدوء واحتواء، رافضًا تدخل الحرس بعنف، ثم استمع إلى الرجل وسأله عن سبب غضبه، قبل أن يعترف المواطن بأن ابنه كان يستحق السجن بالفعل. إلا أن الملك، وبحسب الرواية، أمر بالإفراج عنه تقديرًا لصدق والده وصراحته، ثم تعامل مع الموقف بروح إنسانية خففت التوتر وحولت المشهد إلى لحظة عاطفية انتهت ببكاء الرجل واحتضانه للملك. قال المبحوث:

هسة بنيجي لحبيبنا أبو عبد الله، بالزرقا كان بده يخرج ضباط، كنت هناك، فيه واحد بدوي راكض اجا عليه بصيح، يحسين يحسين، قله تفضل تعال، قال أنا حلفت يمين إذا شفتك بدي اضربك كف، طبعا الحرس فوراً مسكوه، قلهم الملك اتركوه اتركوه، تعال حبيبي، تعال، ليش بدك تضرب خير، قال انت سجنت ابني، قال ان شالله خير، انا بشوف القصة، قله الزلمة لأ هو بستاهل السجن، اطلع عليه سيدنا وحكاله لانك حكيت الدغري هسة واحد من الضبط بروح وبطلع ابنك من السجن، وعشان حلفت اليمين بتضرب الكف. الزلمة صار يبكي وعبط الملك حسين. هيك الملك كان يحل مشاكله، ورجوني واجد بالعالم هيك كان يحل مشاكله. عشان هيك أنا بعشقه وهو حبيبي وديروا بالكم على أبو حسين حبيبي.

وتكشف هذه الرواية الشفوية عن طبيعة الصورة الرمزية التي يحتلها الملك الحسين في السردية الوطنية الأردنية، بوصفه قائدًا قريبًا من المواطنين، يعتمد الحوار والتسامح والاحتواء الإنساني في إدارة المواقف المختلفة. كما توضح الكيفية التي تُسهم بها الذاكرة الاجتماعية والروايات الشعبية في إعادة إنتاج صورة القيادة الهاشمية داخل

الوعي الجمعي، وتحويلها إلى جزء من الهوية الوطنية الأردنية والقيم المرتبطة بها، مثل التسامح، والعدالة، والتواضع، والقرب من الناس.

كذلك أشار المبحوث إلى العلاقة الوثيقة التي جمعت الملك الحسين، ومن بعده الملك عبد الله الثاني، بالعشائر الأردنية، موضحًا أن الملك الحسين كان يحرص على الجلوس مع أبناء العشائر ومشاركتهم القهوة والشاي داخل الخيام، باعتبار ذلك جزءًا من التواصل الاجتماعي والرمزي مع المجتمع المحلي. كما استذكر موقفًا جمعه بالملك عبد الله الثاني أثناء إحدى التدريبات العسكرية، حين رفض الملك أن يُعامل بصورة استثنائية داخل المؤسسة العسكرية، مؤكدًا أن "الجيش لا يعرف ابن الملك، وإنما القائد هو من يتولى القيادة". قال المبحوث:

الملك حسين كان يعجبه كثير لما يقعد مع العشائر يشرب قهوة وشاي معهم بالخيمة، نفس الشي الملك عبد الله لما كان بعمل تدريبات في القطرانة عالدبابات، رحت شفته وصورته وعزموني عالغدا، وهو قاعد جمبي، بقله يا سيدي ليش قاعد جمبي، انت لازم تقعد على راس الطاولة، قلي الجيش ما فيه ابن الملك وكذا، بالجيش القائد هو الذي يستلم، فأطيب من الهاشميين ما فيه، لو العالم العربي كله يتعلم منهم السلام والمحبة.

تعكس هذه الرواية الشعبية صورة القيادة الهاشمية في المخيال الاجتماعي الأردني باعتبارها قيادة قائمة على التواضع، والانتماء، والعدالة، والقرب من المواطنين، وهي قيم تشكل جزءًا أساسيًا من السردية الوطنية الأردنية المعاصرة.

وتبرز العلاقة بين القيادة الهاشمية والعشائر الأردنية بوصفها أحد المكونات الأساسية في السردية الوطنية الأردنية، حيث ارتبطت هذه العلاقة تاريخيًا بقيم الاحترام المتبادل، والانتماء، والولاء الوطني، والتواصل الاجتماعي المباشر. وفي هذا السياق، استحضر المصور زهراب ماركاريان تجربة شخصية تعود إلى منتصف ثمانينيات القرن الماضي، أثناء عمله على إعداد كتاب بعنوان "كتاب ووطن" كهدية للملك الحسين بن طلال بمناسبة عيد ميلاده.

ووفقًا لرواية المبحوث، جرى تنسيق زيارة إلى منطقة الجفر لتصوير إحدى القلاع المرتبطة بتاريخ الهاشميين في الأردن، حيث كان في استقباله أحد شيوخ العشائر، الذي أظهر مستوى عاليًا من الكرم والضيافة العربية التقليدية. وقد وصف ماركاريان كيف تحولت الزيارة من مهمة توثيقية إلى تجربة اجتماعية وإنسانية عكست طبيعة العلاقات القائمة بين العشائر والقيادة الهاشمية، خاصة بعد أن أهداه الشيخ حصانين احتفاءً بولادة طفليه التوأم.

وتكشف هذه الرواية الشفوية عن الحضور الرمزي للعشائر داخل السردية الوطنية الأردنية، بوصفها مكونًا اجتماعيًا وثقافيًا أساسيًا في بناء الدولة والهوية الوطنية. كما تعكس طبيعة العلاقة التي ربطت الملك الحسين بالعشائر الأردنية، والتي وصفها المبحوث بأنها علاقة قائمة على المحبة والاحترام المتبادل، مشيرًا إلى أن الملك الحسين "كان يعشق العشائر الأردنية"، وهو ما أسهم في ترسيخ صورة القيادة الهاشمية داخل الوعي الجمعي بوصفها قيادة قريبة من البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الأردني.

كما توضح هذه الروايات الدور الذي تؤديه الروايات الشفوية والذكريات الشخصية في حفظ القيم الاجتماعية المرتبطة بالهوية الوطنية الأردنية، مثل الكرم، والتكافل، والانتماء، والروابط الإنسانية بين القيادة والمجتمع، وهي قيم تشكل جزءًا مهمًا من الذاكرة الاجتماعية والسردية الوطنية الأردنية المعاصرة.

الخاتمة

عبَّر البحث الحالي عن أهمية السردية الوطنية باعتبارها العنصر المؤثر الأساسي بتشكيل الهوية والوطنية المعاصرة، حيث حلَّل العلاقة بين التاريخ المكتوب والرواية الجماعية الشعبية، وحلَّل أهمية الترابط بينهما ودورهما في بناء تصور المجتمع حول تاريخ الأردن العريق. أشارت النتائج البحثية إلى أنَّ السردية الوطنية الأردنية ارتبطت بتاريخ طويل الأمد في مسيرة الأردنية ونشأة الدولة الأردنية الحديثة وتطور مؤسساتها الرسمية والاقتصادية والتعليمية عبل الزمن.

كما أكدت النتائج البحثية على أنَّ السردية الوطنية الأردنية لم تكن نتاجاً لعملية أحادية الاتجاه؛ وإنما تشكَّلت نتيجةً للعلاقات التفاعلية المستمرة بين الدولة الأردنية والمجتمع الأردني، فمختلف المؤسسات الرسمية والمؤسسات الإعلامية والقنوات أدَّت دورها الهام في تنظيم الرواية التاريخية ونشرها بصورة منظَّمة ومناسبة عبر الوسائل الإعلامي والتعليمية المختلفة، فالذاكرة الاجتماعية لا تقل أهمية عن الوثائق الرسمية التي كتبت التاريخ، فهذه الرواية الشعبية ساهمت في حفظ العديد من التفاصيل التاريخية التي دُوِّنت لاحقاً في الوثائق التاريخية المكتوبة.

وأشار البحث إلى أنَّ التطور التقني والتحول الإعلامي والثقافي ساهم في تعدد النقاشات والروايات الوطنية المتداولة حول التاريخ الوطني مما جعل من السردية الوطنية مجالاً للنقاش العام. هذه التحولات لم تُنقص من قيمة السردية الوطنية؛ وإنما ساهمت في تطويرها وإثرائها بطريقة عمَّقت من طريقة فهم المجتمع والأجيال الشابة للتاريخ الأردني.

السردية الوطنية الأردنية تُمثِّل إطاراً لفهم التاريخ الوطني العريق وتعزيز الهوية الوطنية المجتمعية، ولكن تطوير هذه السردية يتطلب استيعاب التحولات المحيطة، واستمراراً للبحث العلمي الأكاديمي المرتبط بتاريخ الأردن، وتحليلاً معمَّقاً للمصادر التاريخية بصورة تُسهم في تقديم صورة شاملة وكاملة عن التجربة التاريخية الأردنية. وتُظهر الروايات الشفوية الشخصية التي تضمنها البحث أن السردية الوطنية الأردنية لا تقوم فقط على الأحداث السياسية والتاريخية الرسمية، وإنما تتشكل أيضًا من خلال الذاكرة الاجتماعية والروايات الإنسانية المتناقلة داخل المجتمع الأردني. فقد عكست شهادة المصور زهراب ماركاريان، بوصفه أحد أبرز موثقي التاريخ الأردني الحديث والمقرب من الملك الحسين بن طلال، صورة القيادة الهاشمية في الوعي الجمعي الأردني باعتبارها قيادة قائمة على التواضع، والقرب من المواطنين، والحوار، والاحتواء الإنساني. كما أبرزت هذه الروايات طبيعة العلاقة التاريخية التي جمعت الهاشميين بالعشائر الأردنية، وما ارتبط بها من قيم الكرم والانتماء والتماسك الاجتماعي، الأمر الذي أسهم في ترسيخ حضور القيادة الهاشمية داخل السردية الوطنية الأردنية بوصفها جزءًا من الهوية الوطنية والذاكرة الاجتماعية للمجتمع. وتؤكد هذه النتائج أن الرواية الشفوية والذاكرة الشعبية تمثلان عنصرًا مهمًا في فهم السردية الوطنية الأردنية واستمراريتها، خاصة في ظل التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية المعاصرة.

أثبتت السردية الوطنية الأردنية بأنها قادرة من خلال ما تمتلكه من إرث تاريخي وعمق ومرونة فكرية على إعادة إنتاج ذاته بصورة تنسجم مع متطلبات العصر الحاضر واستشراف المستقبل. وعليه؛ فإنَّ الحفاظ على السردية التاريخية وتعزيز حضورها لا يقتصر كمسؤولية على المؤسسات الرسمية؛ وإنما تُعتبر مسؤولية جماعية مشتركة بجهود تتكامل فيها أدوار الدولة مع الدور المجتمعي لترسيخ الهوية الوطنية وتعزيز مستوى الانتماء وبناء مجتمع واعي ومُدرك لقيمة تاريخ وطنه وعراقته، فالسردية الوطنية التاريخية لا يُمكن التعامل معها باعتبارها نصاً جامداً؛ وإنما تُعبِّر عن نصوص تاريخية حية ومتجددة تستحضر إنجازات الماضي، وتُنمِّي تطلعات الحاضر الأصيلة، وتُرسِّخ

الهوية الوطنية بصورة متجددة. وتبقى السردية الوطنية بقيادتها الهاشمية وشعبها الوفي عنواناً لمسيرة متميزة لا تنقطع، ورواية وطن يُكتب تاريخه بثبات وعزم وإصرار، ويستمد القوة والاستمرار والبقاء من ماضيه العريق.

المراجع

المراجع العربية

الابراهيم، ضامن (2016). *الأردن قيادة وتاريخ: دراسة في تاريخ الأردن وجغرافيته ورؤى ودور الملوك الهاشميون في تأسيس وبناء الأردن النموذج-دولة المؤسسات والقانون*. عمان: دار النشر.

بدران، وليد (2024). *قصة إمارة شرق الأردن قبل أن تصبح المملكة الأردنية الهاشمية*. متوفر بموقع: https://www.bbc.com/arabic/articles/c722em8p2jro (تاريخ الاسترجاع 2026/5/8).

بن عيسى، فاطمة (2021). الثورات الرقمية في أوروبا عند مطلع القرن التاسع عشر ما بين الدول الخاضعة للسلطة المسحية والخلافة الإسلامية. *مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية*، 13(2)، 150-173.

الجابري، محمد عابد (2016). *المواءمة بين التراث والحداثة*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

جرادات، منذر (2022). *الاستقرار السياسي في ظل الإشاعة والإعلام-الأردن دراسة تحليلية*. ط1، عمان:

دار ورد الأردنية للطباعة والنشر والتوزيع.

طهبوب، ناصر (2022). *كتاب الأردن الحديث منذ 1921-1986*. الجامعة الأردنية.

عبد الوهاب، علي (2021). الهوية الوطنية ومناهج التاريخ. *مجلة كلية التربية. بنها*. 32(126)، 201-212.

الكساسبة، فهد (2023). دور التشريعات في ترسيخ وحماية الهوية الوطنية الأردنية. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية،23(1)، 124-138.

الماضي، منيب والموسى، سليمان (2021). *تاريخ الأردن في القرن العشرين*. وزارة الثقافة الأردنية.

المجالي، بكر (2018). *تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية (الجزء الثاني)*. مطبعة السفير.

محافظة، علي (1973). *تاريخ الأردن المعاصر: عهد الإمارة (1921-1946)* (ط1). المستودع الدعوي الرقمي.

مناصر، خالد (2019). المواطنة في ظل الثورة الرقمية في الفضاء العمومي. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 11(4)، 205-216.